الموصوفون بما وصفوا به من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله
ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز ان يراد بالصالحين المسلمين فلن
تكفروه لما جاء وصف الله عز وعلا بالشكر في قوله والله شكور حليم
في معنى توفية الثواب نفى عنه نقيض ذلك فان قلت لم عدي الى
مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان الا الى مفعول واحد تقول شكر النعمة
وكفرها قلت ضمن معنى الحرمان وكانه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه
وقرئ تفعلوا وتكفروا بالياء والتاء والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين
بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى الصر الريح الباردة
نحو الصرصر قال لا تعدلن أتاويين تضربهم نكباء صر باصحاب المحلات
كما قالت ليلى الاخيلية ولم تغلب الخصم الالد وتملا الجفان سديفا يوم نكباء
صرصر فان قلت ما معنى قوله كمثل ريح فيها صر قلت فيه اوجه احدها
ان الصر في صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى فيها قرة صر كما تقول
برد بارد على المبالغة والثاني ان يكون الصر مصدرا في الاصل بمعنى البرد فجيء به
على اصله والثالث ان يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
ومن قولك ان ضيعني فلان ففي الله كاف وكافل قال وفي الرحمن للضعفاء كاف
شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء
وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حسه البرد
فذهب حطاما وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله مع كفرهم وقيل ما انفقوا
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما
انفقوه لاجله وشبهه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم
لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ فان قلت الغرض تشبيه ما انفقوا في قلة
جدواه

وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين

ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته

جدواه وضياعه بالحرث الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض
حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح قلت هو من التشبيه المركب الذي ذكر
في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا ويجوز ان يراد كمثل اهلاك ريح او مثل
ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث وقرئ تنفقون بالتاء وما ظلمهم
الله الضمير للمنفقين على معنى وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا
انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة للقبول او لاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم
اي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة
وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن انفسهم يظلمونها هم ولا يجوز ان يراد ولكنه
انفسهم يظلمون على اسقاط الشان لانه انما يجوز في الشعر بطانة الرجل ووليجته
خصيصه وصفيه الذي يفضي اليه بشقوره ثقة به شبه ببطانة الثوب
كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار
من دونكم اي من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا وبطانة
على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يالونكم خبالا يقال الا
في الامر يالو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا الوك نصحا ولا
الوك جهدا على التضمين المعنى لا امنعك نصحا ولا انقصكه والخبال الفساد
ودوا ما عنتم ودوا عنتكم على ان ما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة
واصله انهياض العظم بعد جبره اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد
الضرر وابلغه قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم
انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين
وعن قتادة قد بدت البغضاء لاوليائهم من المنافقين والكفار لاطلاع بعضهم
بعضا على ذلك وفي قراءة عبد الله قد بدا البغضاء قد بينا لكم الآيات الدالة

الله ولكن انفسهم يظلمون

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا

ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم

وما تخفي صدورهم اكبر

قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون

Copyright © King Saud University